



في رحاب العربية (١٦)

بقلم الدكتور: وسام البراقى

إِنَّا تَوَكَّلْنَا عَلَىٰ خَلْقِنَا
مَنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ كَانَ مَكْرَمًا
مَعْطَى الْجَزِيلِ وَوَاهِبِ النِّعْمَاءِ
لَا زَالَ أَهْلَ الْمَجْدِ وَالْآلَاءِ

ولما كان... (لا: وبما أن)

من أوجه استعمال (لما) أن تكون ظرفاً يتضمن معنى الشرط، والشرط وجوابه فعلان ماضيان، وإن كان الجواب جملة اسمية وجب اقترانها بالفاء: فلا تقل: **بما أن** دعوة الأحمديّة هي الإسلام الحق وجب بذل النفس لنشرها.

وقل: **لما كانت** دعوة الأحمديّة هي الإسلام الحق وجب بذل النفس لنشرها.

يقول الأستاذ محمد المبارك في كُتَيْبِهِ "عبقريّة اللّغة العربيّة":
«وإن في دراسة العربية وتفهمها تفهّمًا عميقًا، كشفًا عن شخصيتنا وترسيخًا لعروبتنا، بل لإنسانيتنا، لأننا من خلال ألفاظها وقولها عرفنا أنفسنا وعرفنا الإنسانية، بل عرفنا الكون والله.»

نتابع موضوع الأخطاء الشائعة وتصحيحها مع ضرب أمثلة من أفصح الكلام ومن بيان المسيح الموعود عليه السلام.

يلقى في البحر أو يطرح في الأرض حتى تأكله الطير فهذه كلها دلائل قاطعة على أن القتل أمر رُوحاني واعلم أن حربة عيسى الذي ينزل معه من السماء إنما هو حربة نفسه التي يهلك بها كل كافر فما لكم لا تتدبرون كالعاقلين... "(حماسة البشرية)

حَسَبٌ، بِحَسَبٍ، عَلَى حَسَبٍ، حَسَبٌ مَا:

مما جاء في (المعجم الوسيط): «حَسَبُ الشَّيْءِ: قَدْرُهُ وَعَدَدُهُ. يقال: الأجرُ بِحَسَبِ العملِ.»
وجاء في (أساس البلاغة): «الأجرُ على حَسَبِ المصيبة.»
وجاء في (محيط المحيط): «حَسَبٌ ما ذُكِرَ: أي على قَدْرِهِ وعلى وَفْقِهِ.»
وجاء أيضاً: «ليكن عملك بِحَسَبِ ذلك: أي على وفاقه وعدده.»

ويغفل الكثيرون حربي الجر (على) و(الباء) في كلامهم أو كتاباتهم فيقولون:
الأجر حَسَبِ العمل.

وكثيراً ما تستخدم (حسب) في غير محلها المناسب في الكتابات المعاصرة والأصوب أن يوضع بدلاً منها ما يناسب السياق مما يلي:
تبعا لـ، طبقاً لـ، وفقاً لـ، بمقتضى، بموجب، بناءً على، استناداً إلى، عملاً بـ،...

يقول المسيح الموعود عليه السلام في تفسيره المعجز لسورة الفاتحة:
"...لأن العبد إذا عرف أنه يعبد رباً أحاط ذاته

أو لما كانت دعوة الأحمديّة هي الإسلام الحق فعلياً بذل النفس والنفيس لنشرها.
وإن التركيب (ما أن...) هو تركيب دخيل على العربية وهو ركيك جداً ولا مسوغ له.
يقول الله عز وجل:

﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
(الفرقان: ٣٨)

وكذلك يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
(يونس ١٣)

ويقول المسيح الموعود عليه السلام:

"... فإنه لما ثبت وتحقق أن معنى التوفي قبض الروح فقط لا قبض الجسم ثبت من ههنا أن الرفع يتعلق بالروح لا بالجسم، فإن الله لا يرفع إلا الشيء الذي قبضه، ومعلوم أن الله لا يقبض الأجسام بل يقبض الأرواح فقط..." (حماسة البشرية)
ويقول أيضاً:

"... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينزل أخي عيسى ابن مريم على جبل أفيق إماماً هادياً حكماً عادلاً بيده حربة يقتل به الدجال، فقد ظهر من هذا الحديث أن الحربة سماوية لا أرضية فالقتل أمر رُوحاني لا جسماني ثم لما كان الدجال شيطان آخر الزمان ييسر ظل الضلالة على مظاهره فما معنى القتل الجسماني وما نقلوا أنه بعد قتله يدفن أو يحرق أو

ويقول **التَّائِبُ** في سياق كلامه عن الرفع وربط معناه بمعنى آية ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (الفجر ٢٩):

”وما معنى قول ارجعي إلى ربك إلا المعنى الذي يفهم من قول رافعك إلي، فإن الرجوع إلى الله راضية مرضية والرفع إلى الله أمر واحد، وقد جرت عادة الله تعالى أنه يرفع إليه عباده الصالحين، بعد موتهم ويؤويهم في السموات **بِحَسَبِ** مراتبهم، ولأجل ذلك لقي نبينا ﷺ كل نبي خلا من قبله في ليلة المعراج في السموات... وهذه الأحاديث صحيحة تجدها في البخاري وغيره من الصحاح، ثم الذين لا يريدون الحق يتعامون وينسون رفع الأنبياء كلهم ويصرون على حياة عيسى ورفعته، ويقروءون حديث المعراج ثم ينسونه ويضيعون أعمارهم غافلين.“ (حمامة البشرى)

ما زال - لا يزال

* تذكر دائماً أن (لا) النافية لا تدخل على الفعل الماضي لتفيد النفي.

تدخل (ما) النافية على الفعلين الماضي والمضارع، نحو: ما خرجت، ما كلمته، ما أريد، ما أدري. وعلى هذا يقال على الصواب: ما زال، ما يزال، فَيُدلُّ بهما على الإثبات وعلى الاستمرار، نحو:

ما زال الهواء بارداً. ما يزال الهواء بارداً. يقول المسيح الموعود **التَّائِبُ** في من يرسله الله لتجديد

جميع أنواع المحامد وهو قادر على أن يستجيب جميع أدعية المحامد وعرف أنه رب عظيم يوجد فيه جميع أنواع الربوبية ورحمان كريم يوجد فيه جميع أقسام الرحمانية ورحيم قديم يوجد فيه كل أصناف الرحيمية ومالك مجازات يقدر على أن يجزي كل ذي مرتبة في الإخلاص **على حَسَبِ** المرتبة فيجد ذاته عظيم الشأن في القدرة ويجد عظمة صفاته خارجة من الإحاطة فيسعى إلى بابه ويبادر إلى جنبه قائلاً إياك نعبد وإياك نستعين...”

ويقول **التَّائِبُ** في الكسوف والخسوف:

”...وفي الحديث إشارة إلى أن تلك الآيتين من الرحمان مخصوصتان لتخويف عصاة الزمان ولا يظهران إلا عند كثرة المعاصي وغلو الخلق في العصيان وكثرة الخيئات والخبثين ولأجل ذلك أمر ﷺ عند رؤيتهما لفعل الخيرات والمبادرة إلى الصالحات من الصلوات والصدقات بالمحاض النيات والدعاء والبكاء كالقانتين والقانتات والرجوع إلى الله والذكر والتضرعات والقيام والركوع والسجود والتوبة والإنابة والاستغفار وطلب المغفرة من الغفار والخشوع والابتهاال والانكسار ومثل ذلك **على حَسَبِ** الطاقة من الإحسان وفك الرقبة والعتاقة ومواساة اليتامى والغرباء والتذلل كل التذلل في حضرة الكبرياء رب السموات والأرضين...” (نور الحق)

أمر الدين:

"...ويشرح صدور الأتقياء لقبوله ويجعل الرّجس على الذين لا يتّقون، وفريق من الناس يؤمنون به ويصدّقون، وفريق آخر يكفرون به ويكذّبون، ويقعدون بكل صراطٍ ويؤذون، ويمنعون كل من دخل عليه ولا يُخلّصون، فتهيج غيرة الله لإعدامهم، لينجى عبده من اجلّهمهم، **فما زال** بالكافرين يُهلك هذا ويدفع ذاك حتى تصير الأرض خالية من تلك الهوام، ويحصل الأمن للأبرار الكرام..." (اجلّهم: استكبر) (الهدى والتبصرة لمن يرى)

* تدخل (لا) النافية على المضارع، نحو: لا أريد، لا أدري، لا يزال. ولا تدخل على الماضي لإفادة النفي. فلا يقال: (لا جاء فلان) بل: (ما جاء فلان). ولا يقال: (لا زال الهواء بارداً) وهذا خطأ شائع جداً، والصواب: لا يزال الهواء بارداً، أو ما زال الهواء بارداً. وتستعمل (لا) مع الماضي في الحالات التالية:

١. لتكرار النفي، نحو: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (القيامة: ٣٢)

٢. لتنفيذ الدعاء، لا النفي، نحو قول المسيح الموعود عليه السلام شعراً:

إنا توكلنا على خلاقنا
معطي الجزيل وواهب النعماء
مَن كان للرحمن كان مكرماً
لا زال أهل المجد والآلاء

وقولنا: لا سمح الله، لا قدر الله، لا عدمتك..
وفيما يلي بعض الأمثلة من القرآن الكريم:

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (الحج: ٥٥)
﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (الرعد: ٣١)

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: ١١٨)